مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (١٢)، العدد (٢)، ص ص ٩١٧-٩٣٤، (ربيع ثاني ١٤٤٠هـ/ ديسمبر ٢٠١٨)

(سِوَى) في كتاب سيبويه

د. مريم عابد الهذلي
أستاذ مساعد – جامعة شقراء

ملخص البحث. يتناول البحث مسألة (سوى) الاستثنائية، ودراسة القول بأنها ملازمة للظرفية عند سيبويه، من كتاب سيبويه نفسه، وجمع نصوص سيبويه التي تتناول هذه المسألة، مع الإشارة إلى موقف النحاة الآخرين في هذه المسألة من حيث موافقة أو معارضة أو تخطئة سيبويه، وخرج البحث بأن القول بملازمة (سوى) للظرفية فهم فهمه النحاة من كتاب سيبويه، ولم يصرح به سيبويه، والشواهد من نصوص سيبويه نفسه لا تدل على ذلك.

المقدمة

من المسائل التي اختلفت فيها أقوال النحاة، وتشعبت مسالكهم فيها الحديث عن (سوى) الاستثنائية هل هي ظرف دائما؟ وامتد خلافهم فيها من الكتاب عبر العصور، ويهدف البحث إلى الكشف عن رأي سيبويه في هذه المسألة من خلال الكتاب.

وقد شدّني إلى البحث في هذا الموضوع غرابة الرأي المنسوب في كتب النحاة إلى سيبويه، من ملازمة (سوى) للظرفية وعدم خروجها عنها إلا في الشعر، في حين أن واقع الاستعمال اللغوي تجري فيه (سوى) مجرى الأسماء، دون أن يكون هذا الاستعمال خاصا بالشعر.

وعرض البحث للمقصود بملازمة الظرفية والاسمية؛ تمهيدا للدراسة، مع الإشارة إلى أقوال النحاة في هذه المسألة موجزة لتأطير الموضوع، مستدلا بما في الكتاب من النصوص التي تخص (سوى) الاستثنائية، ومناقشة هذه النصوص، للوقوف على رأي سيبويه من خلال كتابه.

وترجع أهمية هذا البحث إلى كشف الستار عن رأي سيبويه الذي لا يتفق مع ما هو مشتهر في كتب النحاة عن رأي سيبويه في هذه المسألة من خلال كتاب سيبويه وهو ما لم أجده في دراسة سابقة.

مذاهب النحاة في (سوى):

نقلت كثير من المصادر النحوية اختلاف النحاة في (سوى) على ثلاثة مذاهب[(١)]:

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف:١/٢٩٤، شرح الكافية: ٢/١٣٢، توضيح المقاصد والمسالك:٢/ ٦٨٢، المساعد على تسهيل الفوائد: ١/٥٩٤، شرح ابن عقيل: ٢/٢٢٦، مغني اللبيب: ١/١٤١، شرح الأشموني: ٢/١٥٩-١٦٠، همع الهوامع: ٢/١٦٠-١٦١.

الأول: أن (سوى) ملازمة للظرفية لا تخرج عنها إلا في الشعر ونسب هذا إلى الخليل، وسيبويه[٢].

الثاني: أن (سوى) لا تكون ظرفا البتة وهو مذهب ابن مالك[٣].

الثالث: أنها تكون ظرفا وغير ظرف وهو مذهب الكوفيين[٤]، والرماني والعكبري[٥]، وابن هشام[٦].

والمقصود بملازمة الظرفية أن الكلمة تستعمل ظرفا دائما، ولا تخرج عن استعمالها ظرفا إلا إلى الجر بـ (مِن)[٧]، أما الاسم فهو الذي يقع المواقع الإعرابية كلها مبتدأ، وخبرا، وفاعلا، ومفعولا، وغيرها من المواقع الإعرابية[٨].

---

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف:١/٢٩٤، شرح الكافية: ٢/١٣٢، المساعد على تسهيل الفوائد: ١/٥٩٤، شرح ابن عقيل: ٢/٢٢٦، مغني اللبيب: ١/١٤١، شرح الأشموني: ٢/١٥٩-١٦٠، همع الهوامع: ٢/١٦٠-١٦١.

(٣) شرح التسهيل: ١/٣١٢، ٣١٥، ٣١٦، شرح الكافية الشافية: ٧١٦.

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف:١/٢٩٤، شرح الكافية: ٢/١٣٢، التذييل والتكميل: ٨/ ٣٥٨، المقاصد الشافية:٣/ ٣٩٨.

(٥) توضيح المقاصد والمسالك:٢/ ٦٨٢، التذييل والتكميل: ٨/ ٣٥٢، تمهيد القواعد: ٥/ ٢٢٣٠، همع الهوامع: ٢/١٦٠، حاشية الصبان على شرح الأشموني:٢/ ٢٣٤.

(٦) مغني اللبيب: ١/١٤١، أوضح المسالك: ٢/ ٢٤١، شرح الأشموني: ٢/١٦٠.

(٧) شرح التسهيل:٢/٢٠١، شرح ابن عقيل: ٢/١٩٨، ١٩٩، همع الهوامع:٣/١٣٨.

(٨) المفصل:ص٢٣، التبيين عن مذاهب النحويين:ص١٢٦، ١٤٠، نتائج الفكر:ص١٥٢، همع الهوامع:٣/١٣٨.

وإذا تأملنا النصوص التي استدل بها النحاة على أن مذهب سيبويه في (سوى) هو ملازمة الظرفية[٩] رأينا أن هذه النصوص تخصّ (سَواء) لا (سِوى) وهذه النصوص التي استدلوا بها:

قال في **باب ما يحتمل من الشعر**: " وجعلوا ما لا يَجري في الكلام إلاَّ ظرفاً بمنزلة غيره من الأسماء، وذلك قول المَّرار بن سَلاَمة العِجليّ:

ولا يَنْطِقُ الفحشاءَ مَنْ كَان منهْم إذا جلسوا مِنَّا ولا مِنْ سَوائنا

وقال الأعشى:

وما قَصدتْ من أَهلهَا لسَوائكا

وقال خِطامٌ المُجاشِعيّ:

وصالياتٍ كَكماَ يُؤَثْفَيْنْ

فعلوا ذلك لأَنَّ معنى (سَواء) معنى (غيرٍ)، ومعنى الكاف معنى (مثل). وليس شيء يُضطَرّون إليه إلا وهمْ يحاوِلون به وجها[١٠]".

وقال في **باب ما ينتصب من الأماكن والوقت**: "ومن ذلك أيضاً: هذا سَواءَك، وهذا رجلٌ سَواءَك، فهذا بمنزلة (مكانَك) إذا جعلتَه في معنى (بدلك). ولا يكون اسماً إلاّ في الشعر. قال بعض العرب، لما اضطُرَّ في الشّعر جعله منزلة (غيرٍ)، قال الشاعرُ وهو رجل من الأنصار:

ولا ينطق الفحشاء من كان منهم إذا قعدوا مِنّا ولا من سَوائنَا

---

(٩) الإنصاف في مسائل الخلاف:٢٩٤/١، شرح التسهيل: ٣١٥/٢-٣١٦، شرح الكافية: ١٣٢/٢، المساعد على تسهيل الفوائد: ٥٩٤/١، شرح ابن عقيل: ٢٢٦/٢، مغني اللبيب: ١٤١/١، شرح الأشموني: ١٥٩/٢-١٦٠، همع الهوامع: ١٦٠/٢-١٦١.

(١٠) الكتاب: ١/ ٣١-٣١.

وقال الآخَر، وهو الأعشى:

تَجانَفُ عن جَوّ اليَمامةِ ناقتي وما قصدت من أهلِها لِسَوائكاَ

ومثل ذلك: أنت كعبْدِ الله، كأنّه يقول: أنت كعبد الله، أي أنت في حال كعبد الله، فأُجرى مُجرى بعبدِ الله. إلاّ أنَّ ناسا من العرب إذا اضطُرُّوا في الشعر جعلوها بمنزلة (مِثْلٍ). قال الراجز وهو حُمَيْدٌ الأَرقطُ:

فصُيِّرُوا مِثلَ كَعَصْفٍ مَأْكولْ

وقال خِطامٌ المُجاشِعى:

وصالياتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيْنْ

ويدلك على أن (سواءك) و(كزيد) بمنزلة الظروف، أنَّك تقول: مررتُ بمن سَواءَك وعلى من سواءك، والذي كزيدٍ، فحَسُنَ هذا كحُسْن (مَنْ فيها) و(الذي فيها)، ولا تَحسن الأسماءُ ههنا ولا تَكثُر في الكلام. لو قلتَ: مررتُ بمن فاضِلٌ، أو الذي صالحٌ، كان قبيحا. فهكذا مَجْرَى (كزَيْدٍ) و(سَواءَك)"[١١].

فهذان النصان كما ترى يدوران على (سَواء) لا (سِوى).

وقد غلّط ابن مالك سيبويه في هذا المذهب، يقول ابن مالك:" وجعل سيبويه (سِوى) ظرفا غير متصرف، فقال في باب ما يحتمل الشعرُ مما لا يُحتمل في غيره: "وجعلوا ما لا يجري من الكلام إلا ظرفا بمنزلة غيره من الأسماء

وذلك قول المرار العجليّ:

ولا يَنْطقُ الفحشاءَ مَن كان منهم إذا جلسوا مِنّا ولا مِن سوائنا

ثم قال: "فعلوا ذلك لأن معنى سَواء معنى غير".

---

(١١) الكتاب: ١/٤٠٧-٤٠٩.

قلت: قد صرّح سيبويه بأن معنى (سَواء) معنى (غير)، فلذلك يستلزم انتفاء الظرفية كما هي منتفية عن (غير)، فإن الظرف في العُرْف ما ضُمّن معنى (في) من أسماء الزمان، أو المكان، و(سِوى) ليس كذلك، فلا يصح كونه ظرفا. وإن سُلِّم كونه ظرفا لم يُسلَّم لزوم الظرفية للشواهد التي تقدّم ذكرها نثرا، ونظما، فإن تعلّق في ادعاء الظرفية بقول العرب: رأيت الذي سواك، فوصلوا الموصول بسواك وَحْدَه كما وصلوه بعِنْدي ونحوه من الظروف.

فالجواب أن يقال: لا يلزم من معاملته معاملة الظرف كونه ظرفا، فإن حرف الجر يعامل معاملة الظرف ولم يكن بذلك ظرفا، وإن سُمّي ظرفا فمجاز، وإن أُطلق على (سِوى) ظرف إطلاقا مجازيا لم يمتنع. وإنما يمتنع تسميته ظرفا بقصد الحقيقة. وإن كان ذلك مع عدم التصرف فامتناعه أحقُّ."[١٢].

وقال في الكافية الشافية:

سوى كغير في جميع ما ذُكر وعدّه من الظروف مُشتهر
ومانعٌ تصريفَه من عدّه ظرفا وذا القولُ الدليلُ ردّه
فإنّ إسنادا إليها كثُرا وجرُها نثرا ونظما شُهِرَا(١٣)

ومع أن النحاة لا يفرقون بين (سِوى) و(سَواء)[١٤] إلا أن هناك وبيصا من النور وجدته في أثناء البحث، نقله أبو حيان عن ابن عصفور، أشار فيه إلى أن سيبويه لم ينصّ في (سِوى) المقصورة على أنها ظرف، قال أبو حيان: " وزعم ابن عصفور أن

---

(١٢) شرح التسهيل:٢/ 316.

(١٣) شرح الكافية الشافية:٢/ ٧١٦.

(١٤) ينظر مثلا: المقتضب: ٣٤٩/٤، شرح المفصل: ٦١/٢، الكافية: ص٢٦، التبيين في مذاهب النحويين: ص٤١٩، ألفية ابن مالك: ص٢٣، اللمحة في شرح الملحة: ٤٧٤/١، الإيضاح في شرح المفصل: ٣١٩/١، ٣٢٠، همع الهوامع: ١٦١/٢.

(سوى) ظرف متمكن، ورد على أبي عليٍّ الفارسي لأنه سوى بينها وبين المدودة، وقد زعم س[١٥] أن المدودة غير متمكنة، فزعم ابن عصفور أن الأصل في الظروف التمكن، فلا يجوز أن يقال في شيء منها: غير متمكن إلا بثبت، وقد أثبت س أن المدودة غير متمكنة، ولم ينص في المقصورة على ذلك، فالأولى أن تحمل على الأصل"[١٦].

وهذا كلام نفيس جدا في خضم أقوال النحاة وكتبهم التي تُجانب سيبويه الصواب، فيما نسبوه إليه من ملازمة (سِوى) للظرفية.

وعلى ما سبق من أن نصوص سيبويه التي اعتمد عليها النحاة في قوله بملازمة (سِوى) للظرفية تختص بـ (سَواء) فإن في الكتاب نصوصا أخرى صرّح فيها سيبويه بأن (سِوى) اسم، يقول سيبويه: "هذا باب الاستثناء. فحرفُ الاستثناء (إلا). وما جاء من الأسماء فيه معنى إلا فـ (غيرٌ)، و(سوى). وما جاء من الأفعال فيه معنى (إلا) فـ (لا يكون)، و(ليس)، و(عدا)، و(خلا). وما فيه ذلك المعنى من حروف الإضافة وليس باسم فـ (حاشى) و(خلا) في بعض اللغات. وسأبين لك أحوال هذه الحروف - إن شاء الله عز وجل - الأولَ فالأول..."[١٧].

ثم قال نهاية الباب بعد ذكر جميع الحروف والأفعال: "وأما (أتاني القوم سواك)، فزعم الخليل رحمه الله أن هذا كقولك: (أتاني القوم مكانك)، و(ما أتاني أحدٌ مكانك)، إلا أن في (سواك) معنى الاستثناء"[١٨].

---

(١٥) يعني سيبويه.

(١٦) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل:٨/ ٣٥٢-٣٥٣.

(١٧) الكتاب:٢/ ٣٠٩.

(١٨) الكتاب:٢/ ٣٥٠.

فهذا نصّ صريح في أن (سوى) اسم، وقوله في آخر الباب إنها بمعنى (بدل)، لا يلزم منه أن تكون ظرفا، فقد قال عن (غير) إنها بمعنى (بدل) ولا خلاف في أنها ليست ظرفا، يقول: "وأما حسب فمعناه كمعنى قط. وأما (غير) و(سوى) فبدل. و(كل) عمٌّ، و(بعضٌ) اختصاصٌ، و(مثل) تسويةٌ"(١٩).

وقرنها بـ (غير) - أيضا - في باب التحقير وجعلهما اسمين غير متمكنين، لا يحقران، يقول: "ولا نحقّر (غير)، لأنَّها ليست منزلة (مثلٍ)، وليس كل شيء يكون غير الحقير عندك يكون محقَّراً مثله، كما لا يكون كلُّ شيء مثل الحقير حقيراً، وإنما معنى (مررت برجلٍ غيرك) معنى (مررت برجلٍ ليس بك). و(سواك) لا يحقر لأنه ليس اسماً متمكنا وإنما هو كقولك: (مررت برجلٍ ليس بك)، فكما قبح تحقير (ليس) قبح تحقير (سِوى). و(غير) أيضاً ليس باسم متمكّن. ألا ترى أنَّها لا تكون إلاَّ نكرة، ولا تجمع، ولا تدخلها الألف واللام"(٢٠).

فوصف (سِوى) بنفس الوصف الذي وصف به (غير)، ولا خلاف في اسمية (غير).

وهناك أمر ثالث يمكن الاستناد إليه في أن لزوم (سِوى) الظرفية ليس هو مذهب سيبويه: وهو استعماله (سِوى) في الكتاب في مواقع إعرابية مختلفة غير ملازمة للظرفية.

يقول:

١ -"واعلم أنه قبيح أن تقول: رأيت فيها إياك، ورأيت اليوم إياه؛ من قبل أنك قد تجد الإضمار الذي هو سوى إيا، وهو الكاف التي في رأيتك فيها، والهاء التي

(١٩) الكتاب:٤/ ٢٣١.

(٢٠) الكتاب:٣/ ٤٧٩.

في رأيته اليوم، فلما قدروا على هذا الإضمار بعد الفعل، ولم ينقض معنى ما أرادوا لم تكلموا بإياك، استغنوا بهذا عن إياك، وإياه"(٢١).

فـ (سِوى) ههنا موقعها موقع الخبر.

٢ -"اعلم أن إذن إذا كانت جواباً، وكانت مبتدأة عملت في الفعل عمل رأى في الاسم إذا كانت مبتدأة. وذلك قولك: إذن أجيئك، وإذن آتيك. ومن ذلك أيضاً قولك: إذن والله أجيئك. والقسم ههنا بمنزلته في أرى إذا قلت: أرى والله زيداً فاعلاً.ولا تفصل بين شيء مما ينصب الفعل وبين الفعل سوى إذن؛ لأنّ إذن أشبهت أرى، فهي في الأفعال بمنزلة أرى في الأسماء وهي تلغى، وتقدم، وتؤخر، فلما تصرّفت هذا التصرّف اجتروا على أن يفصلوا بينها وبين الفعل باليمين. ولم يفصلوا بين أن وأخواتها وبين الفعل؛ كراهية أن يشبهوها بما يعمل في الأسماء"(٢٢).

فـ (سِوى) ههنا موقعها موقع الفاعل.

٣ -"ولا نعلم أنه جاء في الأسماء، والصفات من بنات الثلاثة مزيدةً، وغير مزيدة سوى ما ذكرنا"(٢٣).

فـ (سِوى) ههنا موقعها موقع الفاعل.

٤ -"فإذا أَخْبَرَ أَنّ الفعل قد وقع، وانقطع فهو بغير تنوين ألبَتَّةَ؛ لأنَّه إنما أُجْرِيَ مُجرى الفِعل المضارع له، كما أَشبَهه الفعلُ المضارعُ في الإِعراب، فكلٌّ واحد منهما داخل على صاحبه، فلما أَراد سِوى ذلك المعنى جرى مجرى الأسماء التي من غير ذلك الفعل"(٢٤).

---

(٢١) الكتاب:٢/ ٣٦١.

(٢٢) الكتاب:٣/ ١٢.

(٢٣) الكتاب:٤/ ٢٧٨.

(٢٤) الكتاب:١/ ١٧١.

فـ (سِوى) ههنا موقعها موقع المفعول به.

٥ -"ولا تكون إلا مصدراً. وليس كثرتها في الأفعال والمصدر أولاً نحو ترددٍ، وثانية نحو استردادٍ، وفي الأسماء للتأنيث - تجعل سوى ما ذكرت لك من الأسماء، والصفة زائدة بغير ثبت؛ لأنها لم تكثر فيهما في هذه المواضع، فلو جعلت زائدةً لجعلت تاء تبع، وتنبالةٍ، وسبروتٍ، وبلتع ونحو ذلك زائدةً؛ لكثرتها في هذه المواضع"(٢٥).

فـ (سِوى) ههنا موقعها موقع المفعول به.

٦ -"ومنه: مررتُ برجلينِ غيرِك، فإنْ شئت حملتَه على أنَّهما غيرُه في الخِصال وفي الأمور، وإن شئت على قوله: مررتُ برجلينِ آخَرَينِ إذا أردت أنَّه قد ضَمّ معك في المرور سِواك، فيصيرُ كقولك: برجلٍ آخَرَ، إذا ثَنَّى به"(٢٦).

فـ (سِوى) ههنا موقعها موقع المفعول به.

٧ -"وسألت الخليل عن قوله عز وجل: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء﴾ ، فزعم أن النصب محمول على أن سوى هذه التي قبلها. ولو كانت هذه الكلمة على أن هذه لم يكن للكلام وجهٌ، ولكنه لما قال: ﴿إلا وحيا أو من وراء حجاب﴾ كان في معنى إلا أن يوحي، وكان أو يرسل فعلاً لا يجري على إلا، فأجري على أن هذه، كأنه قال: إلا أن يوحي أو يرسل"(٢٧).

فـ (سِوى) ههنا موقعها موقع اسم (إنّ).

---

(٢٥) الكتاب:٤/ ٣١٨.

(٢٦) الكتاب:١/ ٤٣١.

(٢٧) الكتاب:٣/ ٤٩.

٨ -"إذ كان قليلاً في سوى الاسم المظهر""[٢٨].

فـ (سِوى) ههنا موقعها موقع الاسم المجرور.

٩ -"كما أنَّك إذا أردت المصدر من أخرجت لم يكن بدٌّ للجيم من أن تجيْ بعد ألف إذا أردت المصدر، فعلى هذا فقس هذا النحو. ومن ذلك أيضاً الاحبنطاء، لا يقال إلا : احبنطيت، والاسلنقاء؛ لأنك لو أوقعت مكان في مكان الياء حرفاً سوى الياء لأوقعته بعد ألف، فكذلك جاءت الياء بعد ألف، فإنما تجيء على مثال الاستفعال"[٢٩].

فـ (سِوى) ههنا موقعها موقع الصفة.

١٠ -"وأما وجل يوجل ونحوه فإن أهل الحجاز يقولون: يوجل، فيجرونه مجرى علمت. وغيرهم من العرب سوى أهل الحجاز يقولون في توجل: هي تيجل"[٣٠].

فـ (سِوى) ههنا موقعها موقع الصفة.

١١ -"وأما من فتكون لابتداء الغاية في الأماكن، وذلك قولك: من مكان كذا وكذا إلى مكان كذا وكذا. وتقول إذا كتبت كتابا: من فلان إلى فلان. فهذه الأسماء سوى الأماكن بمنزلتها. وتكون - أيضاً - للتبعيض"[٣١].

فـ (سِوى) ههنا موقعها موقع الصفة.

١٢ -"وأما اقعنسس فأجروه على مثال احرنجم. فكل زيادة دخلت على ما يكون ملحقاً ببنات الأربعة بالتضعيف، فإن تلك الزيادة إن كانت تلحق ببنات

---

(٢٨) الكتاب:٤/ ٢١٨.

(٢٩) الكتاب:٣/ ٥٤٠.

(٣٠) الكتاب:٤/ ١١١.

(٣١) الكتاب:٤/ ٢٢٤-٢٢٥.

الأربعة، فإن هذا ملحق بتلك الزنة من بنات الأربعة، كما كان ملحقا بها، وليس زيادةٌ سوى ما ألحقها بالأربعة. وأما احمررت، واشهابيت فليس لهما نظيرٌ في باب الأربعة"(٣٢).

فـ (سِوى) ههنا موقعها موقع الصفة.

فهذه اثنا عشر نصا من الكتاب استعمل فيها سيبويه (سِوى) اسما، لا ظرفا ملازما للظرفية.

والحقيقة أن كلام سيبويه مشكل في هذه المسألة ويأتي الإشكال من ثلاثة أمور:

الأول: أنه جعل (سَواء) ظرفا لا يخرج عن الظرفية وذكر أن معناها معنى (غير) وأن معناها (بدل) فاشتبهت بهذا بـ (سوى) وجروا الحكم إليها.

الثاني: أنه قال عن (سِوى) في باب الاستثناء إنها بمعنى (بدل) وهو نفس المعنى الذي ذكره عن سواء لما قال بلزومها الظرفية.

الثالث: أنه قال عنها في باب التحقير إنها اسم غير متمكن.

والذي يدل على إشكال المسألة على النحاة وعدم استقامتها لديهم بصورة جلية هو أن ابن يعيش نسب إلى الكوفيين مؤدى عبارة سيبويه، يقول ابن يعيش: "وذهب الكوفيون إلى أنها إذا استثني بها خرجت عن حكم الظرفية إلى حكم الاسمية، فصارت بمنزلة (غير) في الاستثناء"(٣٣).

قال سيبويه: "هذا باب الاستثناء. فحرفُ الاستثناء (إلا). وما جاء من الأسماء فيه معنى إلا فـ (غيرٌ)، و(سوى)"(٣٤).

فنص سيبويه لا يختلف عن مذهب الكوفيين الذي نقله ابن يعيش.

---

(٣٢) الكتاب:٤/ ٤٢٥-٤٢٦.

(٣٣) شرح المفصل: ٨٤/٢.

(٣٤) الكتاب:٢/ ٣٠٩.

ولعل عبارة ابن الحاجب يلتمس منها أن وجود فرق بين (سوى) المقصورة والممدودة قد يحل الإشكال في هذه المسألة، يقول: "...إذ لم يستعمل إلا منصوبة، فذلك ما أردناه من كونها غير متصرفة و(سوى) مثلها ولا قائل بالفرق"[٣٥] ، "... والجواب ما ذكرناه من أن (سواء) لا تستعمل إلا منصوبة، ومجيئها لمعنى غير منصوبة شاذ، ولا قائل بالفرق بينه وبين (سوى)"[٣٦].

وكأنه يقول لا قائل بالفرق بينهما، وإلا ارتفع الإشكال.

وقد اشتدت عبارة النحاة في مناقشة قول الفريق الآخر في هذه المسألة ابتداء من ابن مالك في نقده لمذهب سيبويه حتى قال أحد المحققين: " وبعد هذا كله، يتضح لنا بطلان قولهم بعدم تصرفها، ولزومها للظرفية وبناءً عليه يكون ما ذهب إليه الكوفيون، وارتضاه ابن مالك في هذه المسألة هو القول الأصوب لما بينا"[٣٧].

وقوبل مذهب ابن مالك بنفس الحدة يقول أبو حيان: " وإنما كثر الشواهد على زعمه لأنه ذهب مذهبا قل أن يتبع عليه ؛ لان مستقري اللغة وعلم النحو لا يكاد أحد منهم يذهب إلى مقالته، وهي عندهم منصوبة على الظرف، ولا حجة فيما كثر به من الشواهد... وأما كلامه في تخريج (سوى) إذا كانت وصلا للموصول فهو في غاية التكلف ومخالف لكلام الناس"[٣٨].

---

(٣٥) الإيضاح في شرح المفصل:١/٣١٩.

(٣٦) الإيضاح في شرح المفصل:١/٣٢٠.

(٣٧) تحقيق أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:٢/ ٢٤٠.

(٣٨) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل:٨/ ٣٥٨.

ويقول الشاطبي: "والمقصود بيان ضعف مدرك الناظم في جعله (سوى) متصرفةً كغيرٍ، فإن اعتماده هنا كان على هذين الأصلين، وهو يعتمدها كثيرًا كما أنه يعتمد غيرهما مما لم يعتمده غيره من الأئمة "[٣٩].

والذي يراه البحث هو التفريق بين (سِوى) و(سَواء)، وتفسير كلام سيبويه على ذلك، وإذا فُسر قول سيبويه في باب الاستثناء عن (سِوى) إنها اسم بمعنى الاسمية التي تقابل الحرفية والفعلية فالجواب أنه قرنها بـ (غير) في ثلاثة مواضع من الكتاب[٤٠] مع النص أنها أسماء في موضعين[٤١] وذكرهما في مساق الأسماء في الثالث[٤٢] مع الإشارة إلى أنها مثل (غير) في كل موضع من هذه المواضع الثلاثة.

وأما قوله عن (سِوى) في باب التحقير إنها اسم غير متمكن فليس دليلا على الظرفية ؛ لأنه ذكر ذلك عن (غير) في السياق ذاته ولا قائل بظرفية (غير).

والله أعلم.

الخاتمة

في ختام هذا البحث وبعد عرض نصوص سيبويه عن (سِوى) يمكن القول إن ملازمة (سِوى) للظرفية ونسبة هذا الرأي إلى سيبويه فهم فهمه النحاة من كتاب سيبويه، ولا يدل الكتاب على ذلك ؛ لثلاثة أمور:

الأول: أن النصوص التي ذكرها العلماء في رأي سيبويه تتناول (سَواء) لا (سِوى).

---

(٣٩) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية:٣/ ٤٠٥.

(٤٠) الكتاب:٢/ ٣٠٩، ٣/ ٤٧٩، ٤/ ٢٣١.

(٤١) الكتاب: ٢/ ٣٠٩، ٣/ ٤٧٩.

(٤٢) الكتاب: ٤/ ٢٣١.

الثاني: نص سيبويه الصريح على أن (سِوى) اسم.

الثالث: استعمال سيبويه لـ (سوى) في الكتاب في مواقع إعرابية مختلفة استعمال الأسماء، لا ملازمة للظرفية.

المراجع

[١] ألفية ابن مالك، لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني، المكتبة الشعبية، بيروت.

[٢] الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

[٣] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لجمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوس فابن هشام، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر.

[٤] الإيضاح في شرح المفصل، لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب، مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

[٥] التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، لمحب الدين أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

[٦] التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار كنوز إشبيليا، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

[٧] توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

[٨] حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

[٩] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، سوريا، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

[١٠] شرح التسهيل، لجمال الدين محمد بن عبد الله الطائي، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

[١١] شرح الرضي على الكافية، لرضي الدين الاستراباذي، تصحيح: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

[١٢] شرح الكافية الشافية، لجمال الدين محمد بن عبد الله الطائي، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

[١٣] شرح المفصل، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، عالم الكتب، بيروت.

[١٤] الكافية في علم النحو، لجمال الدين ابن الحاجب بن عثمان الإسنوي، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

[١٥] كتاب سيبويه، لعمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى.

[١٦] اللمحة في شرح الملحة، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن حسن المعروف بابن الصائغ، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

[١٧] المساعد على تسهيل الفوائد، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، تحقيق: د. محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ.

[١٨] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.

[١٩] المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

[٢٠] المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: عياد بن عيد الثبيتي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

[٢١] المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٩٧م.

[٢٢] نتائج الفكر في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

[٢٣] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

(Sewa) in Seaboy's Book

Maryam Abed Al - Hadhli
Assistant Professor / University of Shakra

Abstract. The study deals with the exceptional issue of the Seaboye, and the collection of Seaboye's texts dealing with this issue, with reference to the attitude of other scholars in this matter in terms of approval, opposition or error. The saying of the (Sewa) of the circumstance is understood by the grammarians from Seaboy's book, and Siboyeh has not stated it, and the evidence from the texts of Sibweh himself does not indicate that.